"إن الناس يتحدثون بأحسن ما يحفظون، ويحفظون أحسن ما يكتبون،، و يكتبون أحسن ما يسمعون"(ابن عربي" محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار"ص:7)

تمهيد:

لقد تناول الناس الأخبار أول عهدهم، فارتبطت بأسمارهم و كانت فاكهة لمجالسهم، يستأنسون بها. و أخذ الخبر مكانة في المصنفات العربية.

تعريف الخبر:

يعتبر الخبر أصغر وحدة حكائية، و نميزه عن الحكاية بكون مركز التوجيه فيه يتمحور حول الفعل" الحدث" [1]

و ارتبط السرد عند القدماء بالحديث:

و ذكرني حلو الزمان و طيبه مجالس قوم يملأون المجالسا

حديثا و أشعارا و فقها و حكمة و برا و معروفا و إلفا مؤنسا[2]

لقد تم استخدام لفظة" حديثا " في البيت بمعنى الخبر. و ارتبط كذلك بالمجالس كدلالة على ارتباط الخبر في القديم بحديث و أسمار المجالس.

و الخبر:" جنس سردي يتسم تارة بالهزل و الفكاهة، و تارة بالغرابة الطبيعية، و هو نص واقعي بسيط يتوه إلى المتلقي برسالة تثقيفية و خلقية" [3]

---

[1]- ينظر: سعيد يقطين" السرد العربي: مفاهيم و تجليات" منشورات الاختلاف. الجزائر. ص:153

[2]- ياقوت الحموي" معجم الأدباء" ت إحسان عباس, دار العرب.بيروت.1993 ص:32

[3]- عثمان عارف" الخبر في آثار ابن الجوزي". أطروحة دكتوراه جامعة السليمانية, العراق2005 ص:9

يقول سعيد يقطين" إذا كان الخبر أصغر وحدة حكائية فإن الحكاية تراكم لمجموعة من الأخبار المتصلة" [1]

أنواع الخبر:

<u>الأخبار الدينية:</u>

و يندرج ضمنها أخبار الأنبياء و الصالحين و أخبار الماضين. و في هذا النوع من الأخبار يتوخى ملقي الخبر إحداث الانفعال لدى المتلقي و ذلك بمخاطبة العاطفة و الوجدان، و هي أخبار وعظية تتحدث عن الموت و القيامة و أخبار الصالحين.

<u>الأخبار التاريخية:</u>

يندرج ضمنها أخبار الحياة الاجتماعية و السياسية و الأدبية و أخبار الملوك و السلاطين.

و لقد قيل قديما: إن المؤرخين إخباريين، و ذلك لاعتماد التاريخ على الأخبار و المرويات، و لكن من المؤكد أن الخبر التاريخي يتختلف عن الخبر العادي في تحريه للدقة و الواقعية.

<u>الأخبار الواقعية:</u>

تضم أخبار العشاق و الجواري و الغلمان و مجالس اللهو و الأخبار الفكاهية، و يوجد هذا النوع من الأخبار في كتاب" عيون الأخبار" لابن قتيبة الذي يتناول أخبار المهمشين ذات الطبائع الغريبة و المثيرة للسخرية, و لقد رغب ابن قتيبة في استقطاب هذه الفئة و هو يزجر المتزمت الذي لا يقبل هذا النوع من التندر و التفكه[2]:" فإذا مر بك أيها المتزمت حديث تستخفه أو تستحسنه أو تعجب منه أو تضحك له، فاعرف المذهب فيه و ما أردنا به و اعلم أنك إن كنت مستغنيا عنه بتنسكك فإن غيرك ممن يترخص فيما تشددت

[1]- سعيد يقطين" الكلام و الخبر" المركز الثقافي العربي.المغرب.1995 ص:195

[2]- ينظر رشيدة عابد" الخبر في السرد العربي و قضايا التصنيف" مجلة الخطاب جانفي2012 ص:30

فيه محتاج إليه و إن الكتاب لم يعمل لك دون غيرك فيهيّأ على ظاهر محبتك و لو وقع فيه توقي المتزمتين لذهب شطر بهائه و شطر مائه و لعرض عنه من أحببنا أن يقبل إليه معك"[1]

إن الخشية من انتقاص بهاء الكتاب هي التي رخص بها ابن فتيبة لنفسه إيراد هذه الأخبار الهزلية و التي قد تحتوي المجون و الفحش و الإسفاف في القول و رفث الكلام و ذكر العورات.

و لعلها بلاغة الحياة و حرص ابن قتيبة على أن يوردها على طبيعتها هو ما جعله يرصد هذه السلوكات و يجريها على شخوص أقل ما يمكن أن يقال عنها أنها على سجيتها و عفويتها الواقعية.

لذا نجده يعلل ذلك بقوله: " ... و لم أترخص لك في إرسال اللسان بالرفث على أن تجعله ديدنك في كل مقال، بل الترخص مني عند حكاية تحكيها أو رواية ترويها تنقصها الكناية و يذهب بحلاوتها التعريض، و أحببت أن تجري في القليل من هذا على عادة السلف الصالح في إرسال النفس على السجية و الرغبة بها عن لبسة الرياء و التصنع" [2]

<u>الأخبار التراثية:</u>

يندرج فيها أخبار الأدباء و الأخبار على لسان الحيوان و الأساطير و الأخبار الخيالية و الخرافية كأخبار الجن و الأشباح و الغول و العنقاء و حكايات ألف ليلة و ليلة [3]

مقاصد الخبر:

انجرت عن ثنائية الخاصة و العامة ثنائية أخرى هي الجد و الهزل، حيث تمّ تكريس الأولى و إعلاءها و تهميش الثانية و تحقيرها، و لقد أسهم ذلك كله في توجيه مقاصد الكلام العربي بما في ذلك الخبر.

---

[1]- ابن قتيبة" عيون الأخبار" ت محمد الاسكندراني، مج دار الكتاب العربي, بيروت ، 2002ص:39

[2]- المرجع نفسه. ص:40

[3]- ينظر عارف تيشكو " الخبر في آثار ابن الجوزي" . دار محمد للنشر، تونس ص:12

و عموما هناك ثلاثة مقاصد للخبر، قد تتضافر في الخبر الواحد كما يمكن أن ينفرد الخبر بأحدها فقط، و هذه المقاصد هي: المعرفة و التوجيه، الوعظ و الإرشاد، الفكاهة و الترويح، و منه كان الخبر التعرفي و الخبر الوعظي و الخبر التفكهي[1]